فقال علي رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كأنك تريد قوله وأبيض
يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للأرامل
وذكر أبياتا أخر فقال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق
بأن منشئ البيت أبو طالب فنسبته لعبد المطلب غلط صريح تنبيه
برواية ابن عساكر هذه يسقط قول السهيلي في روضه فإن قيل
كيف قال أبو طالب وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ولم يره قط
استسقى إنما كانت استسقاءاته صلى الله عليه وسلم بالمدينة في سفر وحضر
وفيها شوهد ما كان من سرعة إجابة الله تعالى له فالجواب
أن أبا طالب قد شاهد من ذلك أيضا في حياة عبد المطلب ما دله على
ما قاله انتهى ووجه سقوطه ما تقرر أن أبا طالب استسقى به صلى الله
عليه وسلم فسقي فأنشأ ذلك البيت وأنشأه حينئذ والعجب من شيخ
الإسلام الحافظ ابن حجر أنه غفل أيضا عن رواية ابن عساكر هذه
فأجاب عن إنكار السهيلي هذا بقوله ويحتمل أن يكون أبو طالب مدحه
بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه وإن لم يشاهد ذلك انتهى إذ لو
استحضر رواية ابن عساكر هذه لم يبد هذا الاحتمال والثمال بكسر المثلثة
الملجأ والعصمة الحافظ من الضياع والأرامل المساكين رجالا أو نساء
لكنه في النساء أكثر استعمالا ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة سنة خرج
به أبو طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته
فقال هذا سيد العالمين إنكم حين أشرفتم به من العقبة لم يبق حجر ولا
شجر إلا خر ساجدا ولا تسجد إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف
كتفه كالتفاحة ثم سأل عمه أن يرده خوفا عليه من [illegible]

سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه إلى الشام

٧٩

شيبة وفيه أنه صلى الله عليه وسلم أقبل وعليه غمامة تظله وبحيرا فيه فكبر
مقصور ذكره جمع من الصحابة بناء على أنه اشترط رؤيته والإيمان به ولو
قبل المبعث وصح أن سبعة من الروم أقبلوا يريدون قتله صلى الله عليه وسلم
فمنعهم بحيرا ورده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وقوله وبعث معه
أبو بكر بلالا وهم من أحد رواته فإن أبا بكر إذ ذاك لم يكن متأهلا
لذلك ولا اشترى بلالا وفي حديث عند البيهقي وأبي نعيم أنهم لما أقبلوا
رأى بحيرا غمامة بيضاء تظله من بينهم ثم نزل تحت شجرة فأظلت عليه أغصانها
حتى أظلته وروى أبو نعيم وابن عساكر أن أخته الشيماء بنت حليمة رأته في
الظهيرة وغمامة تظله إذا وقف وقفت وإذا سار سارت ولما بلغ ثمانية عشر
سنة سافر إلى الشام مرة أخرى بتجارة على ما ورد بسند ضعيف وفيه
أن أبا بكر كان معه وأن بحيرا قال له والله هذا نبي وأن ذلك سبب إيمان
أبي بكر به لما بعث قبل غيره ثم خرج وله خمسة وعشرون مرة ثالثة في تجارة
لخديجة ومعه غلامها ميسرة فرأى في الهاجرة ملكين يظلانه عن الشمس
وكذا رأته خديجة لما أقبلوا وهي في عليتها إذ ذاك وفي هذه السنة تزوجها
وكانت تدعى بالطاهرة وكان سنها أربعين سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين
سنة خافت قريش أن تهدم السيول الكعبة لتشعثها فأمروا باقوم
النجار القبطي مولى أحدهم أن يبنيها وحضر صلى الله عليه وسلم وكان ينقل
معهم الحجارة ولما تقارب بعثه صلى الله عليه وسلم تحدثت بذكره أحبار اليهود
ورهبان النصارى لما في كتبهم من صفته وصفة زمانه وكهان العرب
[illegible] إذ كانت لا تحجب عن خبر السماء فتسترق السمع وتخبر
[illegible] خبر السماء لكن كانت العرب لا تلقي لذلك بالا

سفره إلى الشام مرة أخرى بتجارة

صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)